

قائمة متابعة خاصة بالأطفال في الصراع المسلح

بقلم: جوليا فريديسون

وقد ينتهي الحال بالأطفال الذين يضطرون إلى الفرار من بيوتهم في أثناء فوضى الصراع إلى مواقف بالغة الصعوبة. فهؤلاء الأطفال مثل ويلموت يفقدون بيوتهم ومجتمعاتهم والكثير من حقوقهم الأساسية مثل الحق في الحماية من العنف. كما يفقد أطفال آخرون آباءهم وأجدادهم وإخوتهم وأخواتهم وأصدقاءهم، وكثيراً ما يصبحون بلا وصي أو رب أسرة مناسب يرعاهم. وإذا كان هؤلاء الأطفال من بين أكثر الفئات المستضعفة، فإنهم أكثر من يتعرض للتعامل من جانب المجتمع الدولي والحكومات الوطنية ووكالات الإغاثة وغيرها ممن يجب أن يبذلوا قصارى جهدهم لحماية هؤلاء الأطفال.

ويشير مجلس الأمن إلى أن حماية الأطفال المتأثرين بالصراع المسلح ضروري لتعزيز السلام والأمن الدوليين وصيانتهما. وقد أعلن المجلس مراراً عن الالتزام بحماية الأطفال في سياق الصراع المسلح، ولكن لم تبذل إلا أقل الجهود لتحويل هذه الالتزامات إلى حماية حقيقية للأطفال على أرض الواقع. وقد حذر(ت) جراتشا ماكل مؤخراً، وهو (هي) من أبرز أنصار حقوق الأطفال المضارين من الحروب على مستوى العالم، من أن «تنفيذ التدابير التي تدعمها قرارات الجمعية العامة ومجلس الأمن يسير بطيئاً على أفضل الأحوال، ولا تزال التوصيات التي نحث على الأخذ بها تعكس بصورة متقطعة وباهتة في الحياة اليومية للأطفال»^٢.

الأطفال والصراع المسلح والأولويات الدولية أقرت العديد من المنظمات غير الحكومية ووكالات الأمم المتحدة والحكومات بمدى الانتهاكات التي يتعرض لها الأطفال في الحرب وفداحتهم. وتعد دراسة جراتشا ماكل الجديدة من نوعها، والتي صدرت عام ١٩٩٦ بتكليف من الأمم المتحدة تحت عنوان «تأثير الحرب على الأطفال»^١، أول جهد دولي لإجراء تحليل منهجي للعلاقة بين الحرب والأطفال ولوضع توصيات شاملة لتحسين هذا الوضع.

اسمي ويلموت، من ليبيريا. عمري ١٦ سنة. عندما كنت في الخامسة فررت من ليبيريا مع أمي إلى سيراليون. كنت صغيراً جداً فلم أفهم ماذا يحدث. سمعت أصوات البنادق، ورأيت أناساً يجررون وأناساً يصرخون وأناساً يقتلون وأناساً يموتون. كان الصغار في مثل سني يموتون... رأيت آلهة من الأسر مثل أسرتي يتكون كل شيء وراءهم ويفرون... إن أطفال ليبيريا يناشدون مجلس الأمن بالأمم المتحدة أن يفعل كل ما يمكن لإيقاف القتال في ليبيريا.

هؤلاء سبعة ملايين تحولوا إلى لاجئين في بلدان أخرى. وبسبب الحرب نشأت أجيال بكاملها من الأطفال بدون حتى أن ترى فصلاً دراسياً من الداخل، أو بدون الحصول على التغذية المناسبة أو تلقي التطعيمات المطلوبة. ويتم تجنيد عدد من الأطفال ليتحولوا إلى مقاتلين وشاهدين على أقصى صور العنف أو مرتكبين له. ويواجه الأطفال، وخصوصاً البنات، تهديدات متزايدة من جراء الاتجار في الأشخاص والاستغلال والعنف الموجه ضد الإناث، وهي التهديدات التي قد تتمخض عن مشاكل صحية خطيرة مثل انتشار فيروس نقص المناعة البشرية/ الإيدز. ويلاحظ أيضاً أن أكثر من ٥٠٪ من ضحايا الألغام الأرضية من الأطفال. كما أن الأطفال يضارون من انتشار الأسلحة الخفيفة ضرراً فادحاً. وهذه الأمور وغيرها من العواقب الجسدية للحروب تصبح أكثر تعقيداً بسبب الصدمات النفسية والمعنوية التي تخلفها الحرب.

تحدث ويلموت ونجكو وهو لاجئ ليبيري سابق باسم ملايين الأطفال حول العالم الذين وقعوا في شراك حروب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، وكان ذلك أمام مجلس الأمن بالأمم المتحدة في اجتماع خاص بمسألة الأطفال والصراع المسلح في مايو/أيار ٢٠٠٢، حيث عبر الطفل عن ضرورة تقديم مزيد من الدعم لأطفال الحروب، وخص بالذكر الأطفال اللاجئين والنازحين. والمعروف أن الأطفال يمثلون حوالي نصف اللاجئين والنازحين الداخليين في العالم الذين يبلغ عددهم ٢٨ مليون شخص.

ويعد الأطفال، ومن بينهم المراهقون، أكثر الفئات المستضعفة في أوضاع الصراع المسلح، ففي العقد الماضي قتل أكثر من مليوني طفل في الحروب، وأصيب خمسة ملايين آخرون بجراح أو إعاقات^١. وأجبر ٢٠ مليون طفل على الخروج من ديارهم، ومن بين



Ron Gillings/Still Pictures



الأفغان والبورونديين والأنجوليين. ويجري حالياً إعداد تقارير أخرى عن أطفال فلسطين وإسرائيل والسودان والكونغو.

يمكن الاطلاع على مزيد من المعلومات عن قائمة المتابعة وعن تقاريرها القطرية على الموقع التالي على الإنترنت:

www.watchlist.org

جوليا فريديسون منسقة قائمة المتابعة.

عنوان البريد الإلكتروني:

juliaf@womenscommission.org

١ الهيئة الدولية لحقوق الطفل: www.iber.org

٢ الحملة الدولية لمنع الألغام الأرضية: www.icbl.org

٣ عبارة وردت في أثناء كلمة جراتشا ماكل في اجتماع مجلس الأمن الخاص بموضوع الأطفال والصراع المسلح في ٧ مايو/أيار ٢٠٠٢.

٤ www.unicef.org/graca/graright.htm

٥ www.un.org/special-rep/children-armed-conflict/

٦ قائمة المتابعة تستضيفها اللجنة النسائية المعنية باللاجئين والأطفال اللاجئين www.womenscommission.org

وتديرها لجنة توجيهية دولية سداسية من المنظمات غير الحكومية.

www.unicef.org/crc/crc.htm

والنازحين الداخليين. وتُقدّم تقارير قائمة المتابعة إلى مجلس الأمن ووكالات الأمم المتحدة الأخرى والحكومات الوطنية ومنظمات المجتمع المدني المعنية من خلال شبكة إلكترونية آخذة في الاتساع ومن خلال وسائل الإعلام.

ومن خلال العمل في إطار المبادئ العالمية لحقوق الإنسان، ومن بينها اتفاقية حقوق الطفل،^١ بدأت المنظمات المشاركة في قائمة المتابعة^٢ في إنشاء آلية يمكن أن يستخدمها دعاة حقوق الطفل للتعاون في الأجل الطويل؛ إذ إن هذه الشبكة ستسهل عملية الدعوة وبناء القدرات المستمرة في إطار منظمات المجتمع المدني من خلال الربط بين منظمات المجتمع المحلي العاملة في مجال حماية الطفل وبين الشبكات الدولية لتهيئة الفرصة للمتابعة المتسقة بشأن الإجراءات اللازمة لحماية حقوق الأطفال والمراهقين المضارين من الحروب.

وحتى تاريخ هذه المقالة كانت قائمة المتابعة قد أصدرت تقارير شاملة عن الأطفال

ومنذ ذلك الحين بدأ عدد كبير من المنظمات في ضم الصفوف والتعاون على تنفيذ توصيات ماكل والدعوة إلى تحسين الحماية المقدمة لحقوق الأطفال وأمنهم.

ويأتي الأطفال الآن على قائمة أولويات السلام والأمن، كما أصبحوا في بؤرة اهتمام جهود الإغاثة الإنسانية. وقد أدت الجهود المنسقة في هذا الصدد إلى اعتماد ثلاث قرارات صادرة عن مجلس الأمن - هي القرارات ١٢٦١ و ١٢٤١ و ١٣٧٩ - التي تركز تماماً على حماية الأطفال في الصراع المسلح. وفي سبتمبر/أيلول ١٩٩٧ عين أمين عام الأمم المتحدة أولارا أوتونو ممثلاً خاصاً معنياً بالصراع المسلح والأطفال.^٣ وتم تحقيق بعض التقدم في عدد من الجوانب الموضوعية مثل الأسلحة الخفيفة والتعليم في أثناء الطوارئ وتجنيد الأطفال. وأصبح التعليم الآن يمثل الركيزة الرابعة للمساعدات الإنسانية في أثناء الطوارئ، وفي فبراير/شباط ٢٠٠٢ بدأ تنفيذ البروتوكول الاختياري الملحق باتفاقية حقوق الطفل بخصوص إشراك الأطفال في الصراع المسلح. كما عملت الجهود المشتركة على ضمان توجيه اهتمام كبير إلى تأثير الصراع المسلح على الأطفال في أثناء جلسة الأمم المتحدة الخاصة بالأطفال، وفي الوثيقة الصادرة عن هذه الجلسة بعنوان «عالم ملائم للأطفال»، والتي اعتمدها الجمعية العامة في مايو/أيار ٢٠٠٢.

وبناء على هذه التطورات الهامة أنشأت مجموعة من المنظمات غير الحكومية التي تركز في عملها على الأطفال «قائمة متابعة لأوضاع الأطفال في الصراع المسلحة»، بغرض التعامل مع ضرورة تحسين الرصد والإبلاغ فيما يتعلق بأوضاع الأطفال المضارين من الحروب. وتفصل تقارير قائمة المتابعة كل العوامل المتعلقة بتأثير الصراع المسلح أو تهديده على الأطفال في سياقات جغرافية معينة، وتجمع بين المعلومات المأخوذة من مصادرة متنوعة وبين التحليلات التي يجريها المتخصصون في شؤون الأطفال؛ وذلك لوضع توصيات بخصوص ما ينبغي إجراؤه في هذا الصدد.

وتقدم قائمة المتابعة معلومات مفيدة للمناقشات وترفع من مستوى الوعي باحتياجات الأطفال وتطرح توصيات محددة لحماية الأطفال، وتدعو هذه التقارير إلى اتخاذ ما يلزم من إجراءات فتحت مجلس الأمن على ضمان حماية حقوق الأطفال، كما حدث مثلاً عند دعت مجلس الأمن إلى دعوة الحكومات المعنية والجهات المعنية غير التابعة رسمياً للدولة للسماح بوصول العاملين في مجال المساعدات الإنسانية إلى الفئات المستضعفة، وخصوصاً الأطفال اللاجئين